

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

شيئاً عن حياة سيدتنا والدة الإله قبل ولادتها يسوع المسيح ولا حتى بعد قيامته من بين الأموات. ولكن هناك بعض الكتابات المنحولة أي اللاشريعة المنسوبة إلى الرسل، تتضمن أخباراً عن حياة السيدة نذكر منها إنجيل الرسول يعقوب الصغير الذي كتب في القرن الثاني ونشر في القرن السادس، وقد استشهد فيه القديس إقليمس الإسكندري

واقتبس منه القديس غريغوريوس اللاهوتي ما يتعلق بدخول السيدة إلى الهيكل، كما كان مصدر إلهام لواضعي

أناشيد العيد ولكاتبتي الأيقونات. هذا ونجد بعض الإشارات حول العيد من القرن الأول مع الأسقف ليفوريوس الإنطاكي، والقديس إيرونيموس في القرن الرابع والقديس جرمانوس بطريرك القسطنطينية في القرن السابع.

لا يمكننا أن نعرف لماذا وُضع هذا العيد في الحادي والعشرين من تشرين الثاني، إلا أن المصادر ترجّح إلى أنه في مثل هذا اليوم من العام ٥٤٣ م، كرست كنيسة جديدة للسيدة على اسم دخول السيدة إلى الهيكل في القسطنطينية. مع الوقت صارت

دخول السيدة

إلى الهيكل

تعيّد الكنيسة المقدّسة في الحادي والعشرين من تشرين الثاني لتذكار دخول سيدتنا والدة الإله الفاتقة القداسة إلى الهيكل.

يذكر التقليد الشريف أنه لما أكملت العذراء الثالثة من عمرها

قدّمها أبواها يواكيم وحنة اللذان كانا بارّين، إلى الهيكل وفاء لنذرهما لتخدم الرب في الهيكل وتتربى فيه. وكان رئيس الكهنة حسب

الشريعة اليهودية يقبل المندورين للرب ويباركهم في الهيكل. يقول القديس غريغوريوس بالاماس أنه: «مع دخول العذراء إلى هيكل الرب، أصبحت هي قدس الأقداس لأنه في أحشائها وبواسطة الروح القدس ولمرة واحدة، دخل رئيس الكهنة الوحيد والعظيم، كلمة الله وابنه يسوع المسيح. هناك داخل الهيكل، ولأثنتي عشرة سنة خدّم الملائكة العذراء مقدّمين لها طعاماً سماوياً».

ليس لهذا العيد أسس كتابية إذ إن الكتب المقدسة القانونية لا تذكر

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦-٢٠)

يا إخوة إذ نعلم أنّ الإنسان لا يُبرّر بأعمال الناموس بل إنّما بالإيمان بيسوع المسيح أمناً نحن أيضاً بيسوع المسيح لكي نُبرّر بالإيمان بالمسيح لا بأعمال الناموس إذ لا يُبرّر بأعمال الناموس أحدٌ من ذوي الجسد* فإن كنا ونحن طالِبون التبرير بالمسيح ووجدنا نحن أيضاً خطأً أفَيكون المسيح إذاً خادماً للخطيئة. حاشاً* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هَدَمْتُ أَجَعَلَ نَفْسِي مُتَعَدِّياً* لأنّي بالناموس مُتُّ للناموس لكي أحيأ لله* مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيأ في* ومالي من الحياة في الجسد أنا أحيأ في إيمان ابن الله الذي أَحَبَّنِي وبذلَ نَفْسَهُ عَنِّي.

العدد ٢٠١٣/٤٦

الأحد ١٧ تشرين الثاني

تذكار أبنينا الجليل في القديسين

غريغوريوس العجائبي

اللحن الرابع

إنجيل السحر العاشر

الإنجيل

(لوقا ١٢: ١٦-٢١)

قال الربُّ هذا المثلُّ:
إنسانٌ غنيٌّ أخصبَتْ
أرضُهُ* ففكرَ في نفسه
قائلاً ماذا أصنعُ. فإنه
ليس لي موضعٌ أُخزَنُ فيه
أثماري* ثمَّ قال أصنعُ
هذا: أهيمُ أهراثي وأبني
أكبرَ منها وأجمعُ هناك
كلَّ غلاتي وخيراتي*
وأقولُ لنفسي: يا نفسُ إن
لكِ خيراتٍ كثيرةً موضوعةً
لسنينٍ كثيرةٍ فاستريحي
وكلي واشربي وافرحي*
فقال له اللهُ يا جاهلٌ في
هذه الليلةِ تطلبُ نفسك
منك. فهذه التي أعددتها
لمن تكون* فهكذا من
يدخِرُ لنفسه ولا يستغني
بالله* ولما قال هذا نادى
من له أُذنانٌ للسمعِ
فليسمعُ.

تأمل

ألا توجد حياة بعد الموت
أيها المتفلسف الطماع؟ ألا
توجد دينونة ولا دفاع ولا
جزاء؟ ستقول لي: «لا»، لأن
هذا يناسبك. ولكن ألا
يوجد موت؟ هل تشكك
بهذا أيضاً؟ مع أنك كنتَ
تريد كثيراً ألا ينوجد، إلا
أنك لا تستطيع تفاديته.
ضع في ذهنك إذا أنك لن

ذكرى تدشين الكنيسة عيداً رسمياً
في الكنيسة لدخول والدة الإله إلى
الهيكل.

في القرن التاسع نظم
جاورجيوس والنيقوميدي
وباسيليوس المكدونى نشائد
وتراتيل لا تزال الكنيسة ترتلها
حتى الآن. يقول أحد الكتاب
الكنسيين من القرن العاشر أن هذا
العيد رُتب لأول مرة في
القسطنطينية سنة ٧٣٠ م.

تحتفل الكنيسة المقدسة بهذا
العيد لمدة ستة أيام من ٢١ تشرين
الثاني لغاية ٢٥ منه حيث نودع
عيد دخول السيدة إلى الهيكل
ونحتفل بعيد العظيمة في الشهيديات
كاترينا. خلال هذه الفترة نقرأ
الأناشيد التي تظهر دور العذراء في
العمل الخلاصي الذي كان منذ
الأزل: «يا له من عجب مستغرب إن
الأمر غير الموصوف الذي سيكون،
يسبق الإنباء عنه الآن. فإن الأمور
المعقولة تظهر اليوم برموز
منظورة، وذلك أن المشرقة النور
الإلهي للعالم تزف عروساً إلى
الهيكل الإلهي. فلنمدحها بما أنها
هيكل فائق الطبيعة للاهوت وقدس
دائم الضياء للمسيح المانح النور»
(غروب الثاني والعشرين من تشرين
الثاني).

رتبت الكنيسة المقدسة في عشية
العيد أن نقرأ ثلاث قراءات عن
التابوت وخباء الشهادة والهيكل.
في القراءة الأولى من سفر الخروج
(خروج ٤٠) نرى كيف أن موسى
كرس خيمة الاجتماع وكيف غطت
الغمامة خباء الشهادة وامتلاً
المكان من مجد الرب، والغمامة في
فكر وتعليم الكنيسة تشير إلى مريم
البتول التي هي مقر لحضور الله.
في القراءة الثانية من سفر الملوك

الثالث (٣ مل ١: ٨-١١) نقرأ أيضاً
كيف أنه بعد نقل تابوت العهد إلى
داخل قدس الأقداس في الهيكل الذي
بناه سليمان، «ملأت الغمامة بيت
الرب فلم يستطع الكهنة أن يقفوا
للخدمة أمام وجه الغمامة لأن
مجد الرب قد ملأ بيت الرب». أما
في القراءة الثالثة من نبوءة
حزقيال النبي (حز ٤٣: ٧، ٤٤: ٥)،
فنقرأ عن رؤية باب الهيكل المغلق
الذي «لا يفتح ولا يعبر منه أحد لأن
الرب إله إسرائيل سيدخل منه
ويكون مغلقاً، لأن هذا الرئيس
يجلس فيه ليأكل خبزاً» وتنتهي
القراءة كسابقاتها «فرأيت فإذا
ببيت الرب مملوء من المجد». مريم
العذراء مسكن الله كانت تحضر
لميلاد السيد وهذا ما تظهره لنا
ليتورجية العيد، إذ في صلاة السحر
نبدأ منذ هذا اليوم بإنشاد
كاتافاسيات الميلاد «المسيح ولد
فمجدوه...»، وهكذا تهيئنا الكنيسة
المقدسة لظهور الله في الجسد من
ظهور والدته الكلية القداسة في
هيكل الله.

يقول القديس غريغوريوس
بالاماس إن والدة الإله التي
«أودعت اليوم في الأقداس كذخيرة
إلهية، هذه الطفلة المختارة بين
المختارين منذ الدهر، التي كان
جسدها أكثر طهارة من الأرواح
المطهرة بالفضيلة، حتى إنها
أضحت لا رمزاً للأقوال الإلهية
وحسب، بل ومسكناً أيضاً لأقنوم
الكلمة الإبن الوحيد نفسه الذي
للأب غير المولود... أما نحن فإذا
نفهم معنى الخلاص الذي يتهبأ
عن طريقها فنقدم لها الشكر
والتسبيح بدالة كبيرة، وهكذا
سنصبح بشفاعاتها ورتاء للخيرات
الباقية بنعمة الرب يسوع المسيح

تتأخّر عن مواجهة الموت. هل ترى النحلة؟ إنها تعمل كل حياتها بأمانة منتجة العسل الطو والمفيد، كما أنها طول حياتها تفعل الخير، لكنها عندما تعمل شراً وتنخر إنساناً أو حيواناً تموت مع وخزتها. تعلم أنت من النحلة ألا تؤذي القريب لأنك ستموت أنت أولاً، ستؤذي القريب وستحزنه لفترة مؤقتة، لكنك ستموت أنت للأبد.

تسمى العملات باسمها لأنها تفيد وتستهمل عند الضرورة لتلبية حاجتنا الحياتية. تالياً، فإن هدفنا ليس أن نجمع أكثر ما أمكننا، لأنه حينذاك ينقلب النظام الطبيعي، وبدلاً من أن نوجه الأموال نصير خاضعين لها. إن جمع الثروة هو خضوع الإنسان العاقل للمادة غير العاقلة، كما أنه يعبر عن عدم الإيمان بالعناية الإلهية، بل عن حماقة كبيرة، نعم حماقة. ألا تكون أحمق بما أنك ستترك كل ما تجمعه بكل وسيلة محرمة، بعد قليل؟ تقول: «لكنها ستبقى لأولادي»، لكن أولادك أيضاً سيغادرون الأرض بعدك، ماذا أقول؟ ربما قبلك! الحقيقة هي أنك بجمعك للثروة تسعى إلى إرضاء

ومحبته للبشر، الذي ولد منها لأجلنا والذي به يليق المجد والإكرام والسجود مع أبيه الذي لا بدء له وروحه الكلي قدسه الصانع الحياة، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين، آمين».

«لكي نتبرر بالإيمان»

أن يتبرر الإنسان معناه أن يظهر أو يتضح باراً (صالحاً) أو بريئاً من تهمة أو إثم، والرسالة المتلوة علينا في هذا اليوم تبدأ بالجزم أن «الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس»، أي أن أعمال الناموس لا تكفي ليتضح العامل بها باراً أمام الله. ولكن كيف يكون هذا طالما أن المقصود بالناموس هنا هو الشرع الموسوي، الموحى به من الله، والذي كان هادي العبرانيين ونسلهم، حتى تجسد المسيح ابن الله، إلى عبادة الله الحق؟ معلوم أن الناموس أو الشرائع الإلهية نزلت على أناس كانوا بعد وثنيين، لتنهيه عن الشر أولاً، وتالياً لتتهيئتهم، خطوة خطوة، لاقتبال عهد النعمة أي عهد الخلاص بتجسد الكلمة ابن الله.

«كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح، لكي نتبرر بالإيمان»، يقول القديس بولس في موضع آخر من الرسالة نفسها (غلا ٣: ٢٤). أما وقد صرنا، منذ أن اتحد ابن الله بشريتنا بلاهوته، أبناء بنعمة الله، ما عاد الناموس كافياً لنا لتبرر. المسيحي لا فضل له إن لم يقتل، مثلاً. فهو مدعو أن يبارك لاعنيه وأن يحسن إلى المسيئين إليه. الناموس، أي الشرع والقانون، ينهيك عن فعل الشر. وهذا جيد ولكن فقط كحد أدنى. أما كمسيحي، أي منتمي إلى المسيح، فهذا الحد

الأدنى صار بالنسبة إليك «تحصيل حاصل»، كما نقول بالعامية، إن أنت مدعو إلى أن تحب حباً مطلقاً، مجرداً، بلا حد ولا حساب، وهذا الحب لا وجود له إلا في المسيح، وفيك بمقدار امتلاكك من المسيح. «أحبا، لا أنا بل المسيح يحيا في»، (غلا ٢: ٢٠)، يقول القديس بولس، أي أن ما يحييني هو المسيح، أو عملياً إيماني بالمسيح.

كيف يكون إذاً، عملياً، الإيمان بالمسيح؟ ميل الإنسان إلى الإيمان بمعناه المطلق هو ميل عفوي وضمني: أنت تدخل إلى المصعد وأنت «مؤمن» بأنه لن يسقط فيك، تذهب إلى الطبيب وأنت «مؤمن» بأنه سوف يجد لك العلاج المناسب، تبني علاقاتك وأنت «مؤمن» بأنها ستنجح. أي إنك لا تعيش حياتك على قاعدة المنطق والإدراك العقلي وحسب، بل ومهما كنت ميالاً إلى العقلانية يبقى عندك مكان للحس الداخلي. وإلا لكان الإنسان آلة. هذا الميل العفوي هو إذاً بالفطرة، وهو القاعدة أو المادة الأولية التي يبني عليها الإيمان بالمسيح، وفي الرسالة إلى العبرانيين يحدد الرسول بولس الإيمان بالمسيح على أنه «الثقة بما يرجى والإيقان بأمر لا ترى» (١١: ١). بالفطرة أنت ترجو، تتمنى، وقد تتردد بشأن ما لست تراه. أما متى صرت في الإيمان فرجاؤك صار واثقاً، وما لست تراه بالعين، من أمور علاقتك بالله، صار لك يقيناً. ذلك أن المؤمن بالمسيح لا يتبنى فكر المسيح نظرياً بل يعتنق المسيح اعتناقاً: أفكاره وقراراته وأفعاله مصدرها إنجيل المسيح إذ هم لا يعود إلا مشابهة المسيح. قد يخفق هنا أو يتردد هناك، قد يحسن فهم هذه الوصية ولكن يضعف في تطبيقها، أو يخطئ كلياً في فهم تلك. هذا ليس بحد ذاته مشكلة، بل لعله

رغبتين رهيبتين من رغباتك هما: الغرور واللذّة. تفتخر بقصورك وعرباتك وخدمك، وتفرح عندما تثير إعجاب الآخرين وغيرتهم، تستسلم للرغبات الفاحشة، تتمرّع في وحل الثمالة والفجور هذا لأنك طمّاع، ولأنك تريد أن تسلب حياة الآخرين. لكي ترضي أهواءك، لا تتردد في أن تدوس إخوتك أعضاء المسيح على الطريق وترميهم في المصائب، محتقراً بهذه الطريقة المسيح نفسه.

إنّ، لكي تتجنّب الحكم العادل من الحاكم النزيه، توقّف عن جمع الثروات البغيضة وظلم إخوتك البشر. في هذه الحياة لديك قوّة الأموال وحماية الحكام وعطف المحامين، لكن في الحياة الأخرى ماذا سيكون لديك؟ هناك ستتبعك فقط أعمالك الخاطئة وتنهّدات المظلومين التي تصل إلى عرش الله السماوي مستدعية رحمته. يا ليتك تعرف أنت أيضاً الرحمة الإلهية التي لا يُسبر غورها بتوبتك السريعة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

غالباً ما يكون دليل عافية إذ نحن نمتلئ من المسيح قطرة قطرة. المهم أن يبقى المسيح رجاءك الواثق، يعني أن لا تضع رجاءك بغيره، وبكل ثقة. كذلك أن تبقى على اليقين بأن المسيح هو الحق كله، وكلما تمسّكت بيقيتك صار أمتن وأعمق وأشدّ.

أيضاً في الرسالة إلى العبرانيين يقول القديس بولس «بغير إيمان لا يستطيع أحد أن يرضي الله» (١١: ٦). والمزمور ١٤٣ الذي نردده في معظم صلواتنا يبدأ «أنصت بحقك إلى طلبتي... لأنّه لن يتزكى (يتبرّر) أمامك أي حي». وفي الكتاب الإلهي وحيّة الكنيسة وخبرات قديسيها الكثير الكثير عن أن إرضاء الله، بل الحياة مع الله، لا تكون إلا بالإيمان. أما عن حتمية ارتباط الإيمان بالمسيح يسوع فنقول أن المؤمن الحقيقي، ولأنه لا يريد أن يتيه هنا أو هناك، لا يقبل إلا بالحقيقة، والإيمان بيسوع المسيح فيه ملء الحق إذ إنه ليس إيماناً استنبطته البشرية من فكرها، ولا هو واقع نظري. الإيمان بيسوع المسيح هو إعلان الله عن نفسه لنا، امتداده تعالى إلينا وسكناه عندها. الله تعالى، يوم حان في تدبيره الأوان، كلّمنا لا بالواسطة بل بابنه، الذي هو وارث كل شيء (عبرانيين ١: ٢) والذي فيه حلّ ملء الألوهة جسدياً (كورنثوس ٢: ٩). الإيمان بيسوع المسيح هو «الحياة التي كانت عند الأب وأظهرت لنا» (١ يوحنا ١: ٢)، والتي اقتبلتها البشرية جمعاء بشخص فتاة الناصرة مريم العذراء لما قالت «هاأنذا أمة الرب، ليكن لي بحسب قولك» (لوقا ١: ٣٨). هذا الإيمان

نفسه، المستمر عبر الرسل الأطهار وفي الكنيسة التي طالما هي قائمة على الإيمان القويم، يبقى فيها ملء المسيح يسوع ويبقى حبه مسكوباً فيها لأن ذبيحته قائمة فيها، وعيش حياتها هو تلك «الآن» الأبدية «حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق» (يوحنا ٤: ٢٣).

دخول السيدة

إلى الهيكل

بمناسبة تذكّار دخول سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة إلى الهيكل تقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأربعاء ٢٠ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرافية.

أمسية مرتلة

بمناسبة عيد دخول السيدة والدة الإله إلى الهيكل تدعوكم جوقنا كنيسة ورعية دخول السيدة إلى الهيكل إلى حضور أمسية تراتيل بيزنطية وأناشيد روحية وذلك عند السادسة والنصف من مساء الأحد ١٧ تشرين الثاني في مسرح مدرسة البشارة الأرثوذكسية (مقابل مستشفى القديس جاورجيوس).

بالإمكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb